Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المتأخرون فى المجاز المرسل ، وزاد عددها عندهم عن العشرين . وهكذا يندرج المجاز المرسل تحت الاستعارة فى مفهوم ابن قتيبة ، بل تندرج الكناية أيضا وقد تأكد ذلك بالأمثلة والشواهد التى استشهد بها ، فهو يقول فى توضيح المعنى السابق للاستعارة بأن العرب تقول للنبات : نوء لأنه يكون عن النوء عندهم ، ويقولون للمطر : سماء لأنه من السماء ينزل ، فيقال : مازلنا نطأ السماء حتى أتيناكم . قال الشاعر :

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا(٢٤)

ويقولون : ضحكت الأرض : إذا أنبتت ، لأنها تبدى عن حسن النبات ، وتتفتق عن الزهر ، كما يفتر الضاحك عن الثغر(٢٥) والمثال الأول يعده البلاغيون من قبيل المجاز المرسل ، على حين يعدون الثانى استعارة .

وأول آية يعرض لها ابن قتيبة فى الاستعارة قوله تعالى : ﴿ يوم يُكْشَف عن ساق ﴾ [سورة القلم : ٤٢] ويقول فى تفسيرها ، أى عن شدة من الأمر ، ويستند فى هذا التفسير إلى الرعيل الأول من المفسرين الموثوق بهم من أمثال قتادة وإبراهيم النخعى ثم يكشف عن طبيعة العلاقة بين « الكشف عن الساق » و « الشدة » بقوله : « وأصل هذا أن الرجل إذا وقع فى أمر عظيم يحتاج إلى معاناته والجد فيه – شمر عن ساقه ، فاستعيرت « الساق » فى موضع الشدة » ، ويؤيد ذلك ببيتين من الشعر أحدهما قول دُرَيْد بن الصِّمة :

كميش الإزار خارجٌ نصف ساقه صبور على الجلّاء طلّاعُ أنجد

ومن الواضح أن العلاقة بين الأمرين ليست المشابهة ، التى هى مبنى الاستعارة عند البلاغيين ، وانما هى علاقة التلازم التى تقوم عليها الكناية . والحق أن التفرقة بين الاستعارة والمجاز المرسل والكناية على نحو ما ذهب إليه البلاغيون

---

(٢٤) استشهد الجاحظ بهذا البيت نفسه لبيان المجاز فى قوله تعالى عن النحل : (يخرج من بطونها شراب) « فالعسل ليس بشراب وإنما (هو شىء) يحول بالماء شرابا ، أو بالماء نبيذا ، فسماه كما ترى شرابا إذا كان يجىء منه الشراب وقد جاء فى كلام العرب أن يقولوا : جاءت السماء اليوم بأمر عظيم . وقد قال الشاعر :

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

فزعموا أنهم يرعون السماء ، وأن السماء تسقط » الحيوان ، ج ٥ ص ٤٢٥ .